الكتاب الثامن



الرد على المرجئة من كتاب

التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع

صنفه
أبي الحسين محمد بن أحمد الملطي الشافعي
المتوفى سنة (٣٧٧هـ) رحمه الله

تحقيق
أبي عبد الله آل حمدان

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمدَ لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونَعوذُ بالله من شُرورِ أنفُسِنا ومن سَيئاتِ أعمالنا، من يهدِهِ الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إلٰه إلَّا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فهذا الكتاب الثامن من «الجامع في كتب الإيمان»، وهو كتاب «التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع» لأبي الحسين الملطي الشافعي المتوفى سنة (٣٧٧هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

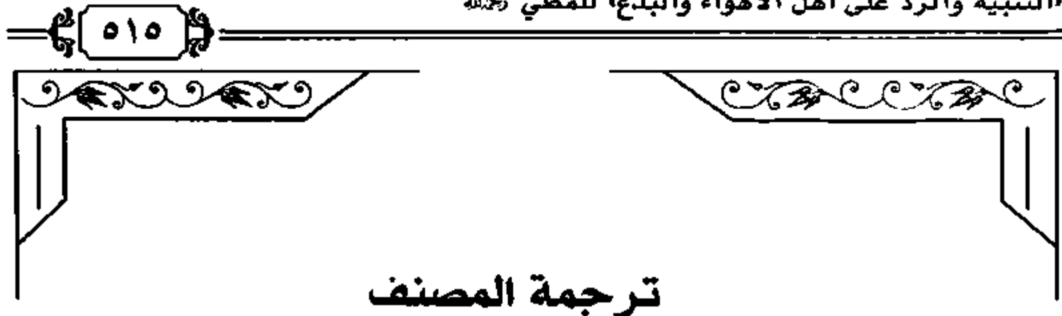
وهذا الكتاب من الكتب المتقدمة في الفرق والأديان.

وقد امتاز هذا الكتاب أن صاحبه صاحب سُنَّة، وقد تكلم على الفرق ورد عليهم بردود أهل السُّنَّة والأثر، وهذا ما يندر وجوده في كتب الفرق والأديان.

ومن الفرق التي أطال الكلام عليها وبيان مخالفتها لأهل السُّنَّة: فرقة المرجئة، فقد بين حقيقة مذهبهم ورد عليهم بكتاب الله تعالى وسُنة النبي ﷺ، وآثار السلف الصالح رحمهم الله.

وقد استخرجت هاهنا بعد مقدمته، كلامه عن المرجئة والرد عليهم لما فيه من الفائدة وإتمام البحث في مسائل الإيمان.

وقد اعتمدت في إخراجي لهذا الكتاب على المخطوط، ثم قابلته بنشرة المعهد الألماني للأبحاث الشرقية.



ترجمة المصنف

* **الاسم:** محمد بن أحمد بن عبد الرحمٰن الملطى الفقيه المقرئ الشافعي.

* **الكنية:** أبو الحسين.

* **الشهرة:** الملطي.

* **الوفاة:** (٣٧٧هـ) بعسقلان رَحِمَهُ اللَّهُ.

○ ثناء العلماء عليه:

قال ابن الجزري: أبو الحسين الملطي الشافعي نزيل عسقلان، فقيه مُتقن ثقة، أخذ القراءة عرضًا عن ابن مجاهد، وابن الأنباري.

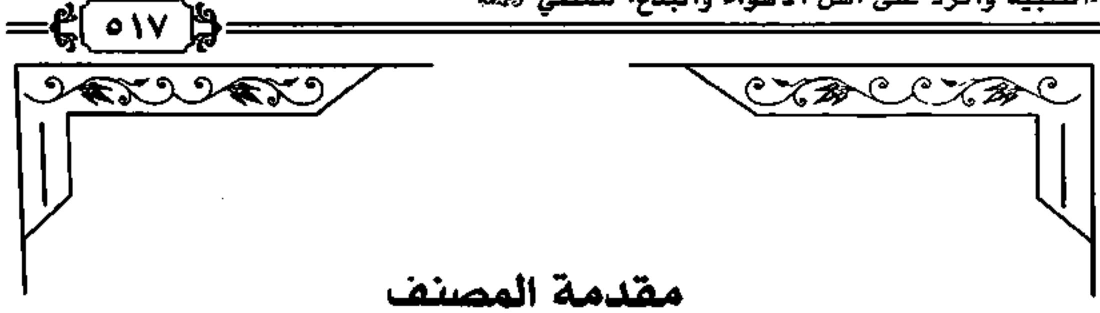
قال الداني: مشهور بالثقة والإتقان، سمعت إسماعيل بن رجاء يقول: كان كثير العلم، كثير التصنيف في الفقه، وكان يتفقه للشافعي، وكان يقول الشعر.

له تصانيف في الفقه وغيره، منها: «التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع»، و«قصيدة» في (٥٩) بيتًا، عارض بها قصيدة لموسى بن عبيد الله الخاقاني في وصف القراءة والقراء.

○ مصادر الترجمة:

«طبقات الشافعية» (٣/ ٧٧)، و«الإعلام» (٥/ ٣١١)، و«غاية النهاية» (٢/ ٦٧).

صورة المخطوط



مقدمة المصنف

* قال أبو الحسين محمد بن أحمد الملطي رَحِمَهُ اللَّهُ:

رسمت لكم في كتابنا هذا الملقب بكتاب «التنبيه» ما فيه دليل يُغني وكفاية تقنع متدبرها إن شاء الله.

وشرطي فيه الاختيار وليس تكراري للبيان بمخرجي فيه إلى تطويل، فلا تنسبني فيه إلى ذلك، وإنما تكراري للبيان، وجمعي له في موضع وتلويحي به في آخر لألفاظ ترد مختلفة، وأشياء لا وجه لتركي لها ملقاة على سبيل الحذر من التطويل.

وقد أثبت في هذا الجزء الثالث بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على نبيه صلى الله عليه، واستغاثتي به[1]، ومسألتي إياه التوفيق ما يسرُّ المتعلم والعالم، وينفع الجاهل سماعه، ويزيد البصير بصيرة، وأردفته برابع فيه الحجاج والدليل على الخلافة التي ينكرها الغالون وشرحت نصًا من المُحكم، وأيضًا من الخبر. ـ ثم ذكر حديث قصَّة صُلح الحديبية بطوله ـ ثم علق عليه بقوله:

١ قال أبو الحسين الملطي رَحِمَهُ اللَّهُ:

إنما سُقت هذا الحديث وما أشبهه لتعرف كيف كان بدء هذا الدين، وتعلم المشقَّة فيه، وما لقي رسول الله من جهال قومه، وكيف كانت قلوب المؤمنين من التعزير والتوقير، وكيف لم يلوهم عن الحق أحد، ولم يؤثروا على الله شيئًا، وبلغ المكروه منهم ما قد تسمع بعضه.

---

(١) يعني: بالله تعالى، ولهذا قال بعدها: (ومسألتي إياه التوفيق..).

فأين أنت يا بطَّال من هؤلاء السابقين؟! وأين عملك من أعمالهم؟

وهل بقي عمل لعامل في عصرنا هذا بوقت أو لحظة من أوقاتهم وسبقهم؟ وإنما نالوا الشرف بسبقهم إلى الإسلام، وبذلهم النفوس والكل في الله، حتى أيدَّ الله بهم نبيه، وأظهر بهم دينه، وأعلن بهم الحق، وأظهر بهم الصدق.

فكيف يَجسُرُ على الطعن عليهم من عرف الله ساعة في عمره؟

أم كيف يجترئ على سبِّهم من يزعم أنه مسلم؟

والله ﷻ يقول: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ الآي كله إلى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ٨ ـ ١٠].

فأين أنت؟ وأين لك وأهل عصرك من هؤلاء؟

هيهات أن تُدرك بعض شأنهم، أو أن تبلغ مُدَّ أحدهم أو نصيفه.

فكيف وأنت ترجع في أمرك كله إلى عقلك الفاسد، ورأيك الأعرج، فتقول: قد فعل فلان، ولم كان؟ ولم كان؟

وأنت يا جاهل قد ضارع قولك قول إبليس حين قاس، فقال: ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [الأعراف: ١٢].

فأنت تعارض كما عارض وليُّك الشيطان.

ثم من أدل الأدلة: أنك لو تقطعت واجتهدت لم يصح لك أصلٌ تعتمد عليه إلَّا أن تُكذِّب وتنقل الكذب لتستريح إليه، ولا راحة لكذَّاب، والله ﷻ يقول: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ [الذاريات: ١٠]؛ أي: لُعِنَ الكذَّابون.

وقال النبي ﷺ: «من كذب عليَّ مُعتمدًا فليتبوأ مقعده من النار»(١).

وأيضًا فتأويلك القرآن على غير تأويله، وقولك فيه برأيك الفقير، ومخالفتك للسلف، وخروجك من العلم، ورجوعك إلى الجهل الذي هو

(١) رواه البخاري (١٠٧)، ومسلم (٢).

أولى بك، وقولك في حُجَّتك: روى سدير الصيرفي[(١)]، وفلان، وفلان كذا وكذا، وأهل العلم في الآفاق يردون ذلك، ويُكذِّبونك من لدن رسول الله ﷺ إلى أن تقوم الساعة.

فأنت ضالٌّ مُضلٌّ؛ تركت السواد الأعظم، وتركت الطريق الواضحة، والله تعالى يقول: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾ [الأنعام: ١٥٣] الآية.

فهل عقلت هذا عن الله ﷻ؟ أم أنت من الأخسرين الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض؟

واعلم أن من كفرَ بآيةٍ من الكتاب فقد كفر بجميعه.

ومن كفر بحديثٍ واحدٍ فهو كافر بصاحب الشريعة، ولن ينفعه عملٌ ولا له مصيرٌ إلَّا إلى النار.

فالله الله في نفسك، انتبه ودع ما يريبك لما لا يريبك، ولا تتبع هواك، فليس على وجه الأرض شخصٌ يعدل عن السُّنَّة والجماعة والأُلفة إلَّا كان مُتبعًا لهواه، ناقصًا عقله، خارجًا من العلم والتعارف، فالزم الحقّ ترشد إن شاء الله.

وأنا أذكر لك في هذا «الجزء الثالث»: الفرق الاثنتين والسبعين فرقة، ومن هي بأسمائها، وما تنتحل من كفرها وعدوانها، وأنها بانتحالها وفعالها في النار، كما قال النبي ﷺ عند ذكره الأمم، فقال: **«افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فرقة ناجية، وسبعون في النار، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، فرقةٌ ناجية وإحدى وسبعون في النار»**، فذكر ناجية اليهود من أصحاب موسى عليه السلام، والحواريين من المسلمين من أصحاب عيسى عليه السلام، وقال بعد ذلك: **«وتفترق أُمَّتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة ناجية، واثنتان وسبعون في النار»**.

---

(١) قال ابن عدي في «الكامل» (٤/ ٥٤٧): ذكر عنه إفراط في التشيع.

فقيل: من الناجية يا رسول الله؟

قال: «**ما أنا وأصحابي عليه اليوم**»(١).

وقال: «**عليكم بالسواد الأعظم**»(٢).

وأنت أيها المبتدع لا ترضى بذلك ولا تقبل أمره ﷺ.

وقال أيضًا: «**لا تجتمع أُمَّتي على ضلالة**»(٣).

وسماهم: الصادقين.

وأنت تُكفِّر الصحابة كلهم إلَّا سلمان، وعمارًا، والمقداد، وأبا ذر ﵃.

فمن دلَّك على هذا؟! وأي علم نطق به؟! وأي سبيل إلى هذا غير الهوى والكفر المحض، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وأنا أذكر في هذا «الجزء» الفرق على ما أنبأتك إن شاء الله، وأختم الكتاب «بجزء رابع» فيه الحجاج على الجميع، وأختصر في الحجاج في هذا الجزء، وقدمت في الجزء الأول والثاني من الذكر، وسقت النسب، ودللتك على منهج السلامة، وجعلت كتابي هذا معقلاً للمسلمين إن شاء الله تعالى.

فمن نظر فيه متفهمًا لمعانيه، مُتحفظًا لأصوله، ومحتجًّا بفصوله،

---

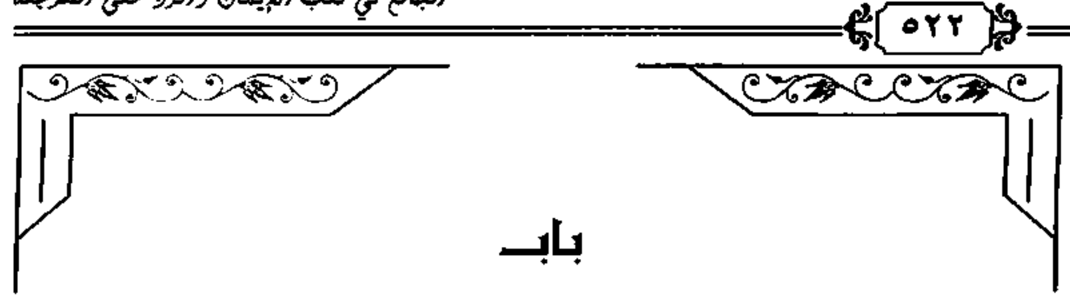
(١) رواه الترمذي (٢٦٤١).

(٢) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (٦٨)، ومحمد بن نصر المروزي في «السُّنَّة» (٥٥).
قال الآجري ﵀ في «الشريعة» (١/ ٣٠٢): ثم إنه سُئِلَ: من الناجية؟ فقال في حديث: «**ما أنا عليه وأصحابي**»، وفي حديث قال: «**السَّواد الأعظم**»، وفي حديث قال: «**واحدة في الجنَّةِ وهي الجماعة**». قلت أنا: ومعانيها واحدة إن شاء الله تعالى. اهـ.
وانظر طُرق هذه الأحاديث والتعليق عليها في: «الشريعة» للآجري (١/ ٣٠٢) (ذِكر افتراق الأمم في دينهم وعلى كم تَفترق هذه الأمة)، و«الإبانة الكبرى» لابن بطة (٧/ باب ذِكر افتراق الأمم في دينهم وعلى كم تفترق..) بتحقيقي، و«المختار في أصول السُّنَّة» (ص٣٦ ـ ٤١)، و«مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٣/ ٣٤٥).

(٣) رواه الترمذي (٢١٦٧) من حديث ابن عمر ﵄.
والحديث مروي بنحوه عن جمع من الصحابة ﵃.

وناظر فيه: ازداد بصيرة، إذ الاجتهاد مني في ذلك قد انتهى، وإذ الأصول التي تكلم فيها الأفاضل من المسلمين قد سُقتها، ومنها ما قد أوضحته شرحًا، ومنها ما قد اكتفيت عن شرحه بما أعدت من ذكره، فجاء في موضعه على كماله، وفي موضعٍ على التلويح به بدليل فيه قائم، أردت بذلك أن يأخذ بحظٍّ منه من كتبهُ عن آخره، ومن كتب بعضه أن يُدرك بعض ما فاته من كماله، فإلى هذا عزوت، وإليه أشرت، فلا يقولنَّ أحدٌ ينظر في كتابنا هذا: إنه قد كرَّر فيه ما قد أتى به في موضع قد كفى ذلك عن تكراره، فأعلمتك ما قصدت، ودللتك على ما أردت، لتزيل ببياني شيئًا إن خامرك من ذلك، ولتعلم أنه لم يخل عليَّ ذلك.

وإني لعمرك أُحبُّ الإيجاز في الأمر كله؛ ولكن رأيت من صعوبة الزمان تجريد قوم في بغض أهل السُّنَّة، وبحثهم عليهم، وقصدهم ما ساءهم من قول وفعل، فجعلت ذلك على ما قدرت عليه بعد معونة الله، والله [مُمِدٌّ] لأهل السُّنَّة بالمعونة الدائمة، والكفاية الشاملة، والعزّ المتصل، والجلالة في أعين عباده، والكلاءة في الأنفس والأهل والأولاد والأموال، وحسن العاقبة في المعاد، ومبلغهم ما هو أهله من لطائفه وإحسانه، فهم في عصرنا هذا الأطواد الشامخة، والبدور الزاهرة، والسادة الذين شملهم الله بعونه وستره، فوجوههم بالعون زاهرة، وألسنتهم بالصدق ناطقة، والله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.



بابـ

ذكر المرجئة

قال الملطي رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢ وقد ذكرت المرجئة في كتابنا هذا أولاً وآخرًا، **إذ قولها خارج من التعارف والعقل.**

ألا ترى أن منهم من يقول: من قال: لا إلٰه إلَّا الله، محمد رسول الله، وحرَّم ما حرَّم الله، وأحلَّ ما أحلَّ الله دخل الجنة إذا مات، وإن زنى، وإن سرق، وقتل، وشرب الخمر، وقذف المحصنات، وترك الصَّلوات، والزكاة، والصيام، إذا كان مُقرًّا بها، يُسوِّف التوبة، لم يضرّه وقوعه على الكبائر، وتركه للفرائض، وركوبه الفواحش، وإن فعل ذلك استحلالاً كان كافرًا بالله مُشركًا، وخرج من إيمانه، وصار من أهل النار.

وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص.

وإيمان الملائكة والأنبياء والأُمم وعلماء الناس وجهالهم واحد، لا يزيد منه شيء على شيء أصلاً.

٣ واحتجوا بقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء: ٤٨].

فقالوا: الكافر وحده لا يغفر له، وما دون الكفر مغفور لأهله.

٤ ورووا عن النبي ﷺ أنه قال: «**من قال: لا إلٰه إلَّا الله دخل الجنة، وإن زنى، وسرق، وقتل**»[١].

---

(١) رواه البخاري (٥٨٢٧)، ومسلم (١٥٤).

وأنا أذكر دليل هذا في آخر الكتاب في جزء الحِجاج إن شاء الله.

٥ وينبغي أن يقال لهم: أخبرونا عن الإيمان ما هو؟

فإن قالوا: لا ندري.

سقطت مواربة[١] كلامهم، وصاروا بمنزلة من يقول الشيء على الجهل، والجاهل لا حُجَّة له.

وإن قالوا: الإيمان هو الإقرار.

فقد صدقوا.

يُقال لهم: فالإقرار يكون باللسان، أو بالقلب؟

فإن قالوا: باللسان فقط.

يُقال لهم: فالمنافقون الذين أقرُّوا بألسنتهم، وأسرُّوا الشِّرك أهو شيء صحَّ لهم الإيمان إذا أقرُّوا بألسنتهم، والإيمان عندكم الإقرار باللسان؟

فإن قالوا: هؤلاء أقرُّوا بألسنتهم وأسرُّوا هذه، فلم يصحّ إيمانهم.

نقضوا قولهم؛ لأنهم قد علموا أن القول باللسان لا يصحّ إلَّا مع إقرار بالقلب، وإن شكَّ القلبُ ببعض إقرار اللسان فيجب عليهم حينئذٍ أن يقولوا: الإيمان قول باللسان، وإقرار بالقلب، والإقرار بالقلب عمل، بل هو أصل كل الأعمال التي بالجوارح؛ لأن الجوارح عن القلب تصدر، وإذا كان ذلك كذلك؛ فقد وجب أن يقولوا: إن الإيمان قول وعمل، وينقضوا أصلهم أن الإيمان قول بلا عمل.

٦ وأيضًا إذا أقروا أن الإيمان قول باللسان، وتصديق بالقلب؛ لزمهم أن يقولوا: وعمل بالجوارح.

فإن أبوا أن يقولوا ذلك؛ ردّوا إلى الكلام الأول، فبان جهلهم.

---

(١) في «تهذيب اللغة» (١٥/ ١٨٧): الموارِبة، مأخوذة من الإرب، وهو الدهاء، فحولت الهمزة واوًا. والورب: الفساد.
وقال أبو عبيد: يقال: إنه لذو عرق ورب؛ أي: فاسد.اهـ.

وإن أجازوا ذلك تركوا قولهم، وقالوا: الإيمان قول باللسان، وتصديق بالقلب، وعمل بالجوارح، يزيد وينقص، وهذا هو الحق لا يجوز غيره.

٧ **ويُقال لهم أيضًا**: أخبرونا: أفترض الله عز وجل على عباده فرائض فيها أمر ونهي؟

فإن قالوا: لا. جهلوا وكابروا.

وإن قالوا: نعم.

قيل لهم: فما تقولون فيمن أدَّى إلى الله ما أمر به، وانتهى عما نهاه، أهو كمن عصاه في أمره ونهيه؟

فإن قالوا: هما سواء عند الله، وعندنا!

جعلوا المعصية كالطاعة، والطاعة كالمعصية، وهذا جهلٌ، وكفرٌ ممن قاله.

وإن قالوا: الطاعة غير المعصية، وليس من أطاع الله في أمره ونهيه؛ كمن عصاه. تركوا قولهم، وقالوا بالحقِّ.

٨ **ويقال لهم**: أخبرونا عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الجاثية: ٢١].

وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾﴾ [العنكبوت: ٤].

أهذا شيءٌ قاله على حقيقة القول، أم على المجاز؟

فإن قالوا: على المجاز.

جعلوا إخبار الله عن وعده على المجاز، وهذا كفرٌ ممن قاله؛ لأن أحدًا لا يتيقن حينئذٍ بخبره إذا لم يكن له حقيقة واضحة.

وإن قالوا: على حقيقة.

يقال لهم: أخبر الله عز وجل أنه لا يستوي عنده الولي والعدو.

٩ **ويقال لهم**: أخبرونا عمن زنا، وأتى شيئًا من الكبائر، أترون عليه التوبة أم لا؟

فإن قالوا: لا. بان جهلهم.

وإن قالوا: نعم.

قيل لهم: لأيِّ شيءٍ يتوب؟

فإن قالوا: يقبل الله توبته، ويغفر ذنبه.

تركوا قولهم، وجعلوا لأهل المعاصي توبة وغفرانًا مما اجترموا.

وإن قالوا: لا يحتاجون إلى غفران، ولا توبة عليهم.

خرجوا من دينِ الإسلام، وخالفوا الجماعة.

١٠ **ويقال لهم**: فلمَ قُلتم: إن الله يغفر للمُصرِّين بلا توبة، أمِن سمعٍ، أو عقل؟

فإن في العقل شواهد دالَّة أن الحكيم لا يستوي عنده وليّه الذي أطاعه، وعدوّه الذي عصاه، ولا يجوز ذلك في الحكمة.

١١ **ويقال لهم**: في قولهم: (إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص): ما تقولون فيمن آمن وهو بالله وبدينه عارف، ومن آمن وهو بالله وبدينه جاهل؟

فإن قالوا: هما سواء. تجاهلوا.

وإن قالوا: المؤمن العارف بالله وبدينه أفضل.

تركوا قولهم، وقالوا بالحقِّ أن الإيمان يزيد بالعمل والعلم، وينقص بنقص العلم والعمل.

١٢ **ويقال لهم**: هل تجعلون بين أهل المعصية وأهل الطاعة فضلاً؟

فإن قالوا: لا فضل بينهم. تجاهلوا.

وإن قالوا: نعم.

قيل لهم: ما الذي تجعلوا بينهم؟

فإن قالوا: لأهل الطاعة الوعد والثواب، ولأهل المعصية العقاب.

تركوا قولهم الخبيث، وقالوا بالحقِّ.

وإن قالوا: لا ندري. تجاهلوا.

١٣ **ويقال لهم:** ما تقولون في قول الله تبارك وتعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [الأنعام: ١٦٠].

أليس عندكم من تصدَّق بدرهم فله عشر من الحسنات، ومن سرق درهمًا فعليه وزر درهم واحدٍ؟

فإذا قالوا: نعم.

يقال لهم: فرجل سرق عشرة دراهم، وتصدَّق منها بدرهم، أليس له تسع حسنات، وعنده تسع الدراهم؟

فإن قالوا: لا تُجزئه صدقة من سرقة؛ لأن السَّرقة تُحبط أجره.

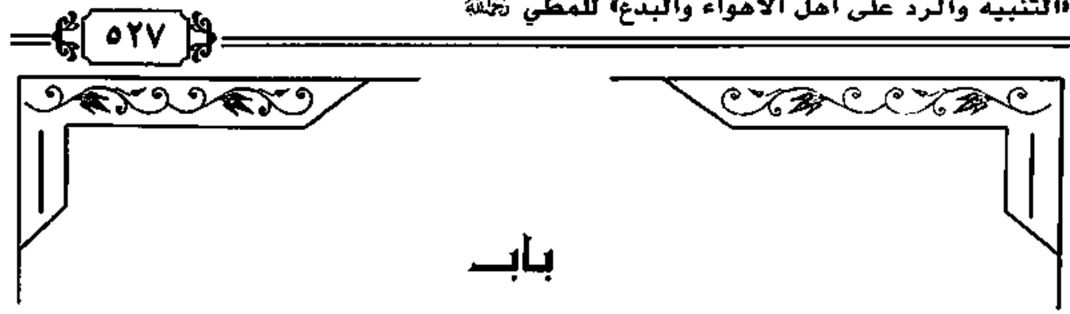
تركوا قولهم.

وإن قالوا: تُجزئه، زعموا أن من سرق عشرة دراهم، وتصدَّق بدرهم منها فله تسع حسنات، وعنده تسع الدراهم؛ لأن الحسنة بعشرة أمثالها، والسَّيئة بمثلها، وهذا ربحٌ لا ربح بعده!!

وأيضًا السَّارق لأموال الناس لهم ذنوبًا[١].

❑ ❑ ❑

(١) كذا في الأصل ولم أتبينها.



بـاب

بيان الفِرَق وذكرها وشرحها ومذهب كل فرقة منها وبالله التوفيق

قال أبو الحسين الملطى رَحِمَهُ اللَّهُ:

أنا أسوق هذه المذاهب نصيحة للبيان إن شاء الله.

١٤ اعلموا ـ رحمكم الله ـ أن أول من افترق من هذه المذاهب:

(الزنادقة)، وهم خمس فرقٍ.

و(الجهمية): ثماني فرق.

و(القدرية): سبع فرق.

و(المرجئة): اثنتا عشرة فرقة.

و(الرافضة): خمس عشرة فرقة.

و(الحرورية): خمس وعشرون فرقة.

فذلك اثنتان وسبعون فرقة فهذه جملتهم.

١٥ قال أبو عاصم خشيش بن أصرم ـ الإسناد عنه في أول الكتاب ـ: ثم تشعَّبت كل فرقةٍ من هذه الفرق على فرق كان جماعها الأصل، ثم اختلفوا في الفروع، فكفَّر بعضهم بعضًا، وجهّل بعضهم بعضًا.

١٦ ... وقال سلمة بن كهيل: اجتمع هؤلاء الأربعة: بُكير الطائي، وأبو البختري، وميسرة، والضحاك المشرقي في أيام الجماجم

على أن الإرجاء بدعة، والشهادة [بدعة]، والولاية بدعة، والبراءة بدعة، وهو قول أبي سعيد الخدري ﷺ، وإبراهيم[١].

١٧ وقال الشعبي: أرجئ ما لا تعلم إلى الله ولا تكن مُرجئًا[٢].

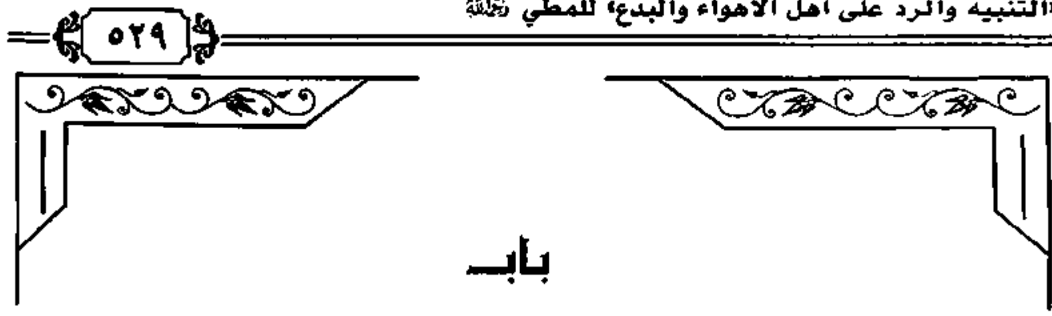
١٨ وقال ذرٌ: قد شرعت شيئًا ـ أو قال: دينًا ـ أخاف أن يتخذ سُنَّةً[٣].

١٩ وقال إبراهيم: إذا لقيت ذرًّا فتنصَّل[٤] إليَّ منه.

□ □ □

---

(١) رواه أحمد في «الإيمان» (٦٦ و١٩٧ و٢٠٤). وانظر معناها هناك.
(٢) رواه عبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» (١٢٨٤).
(٣) رواه عبد الله في «السُّنَّة» (٦٦٨)، وذر من كبار المرجئة، وقد تقدم هجران السلف له.
وفي «الإيمان» لأحمد (٣٧٨) عن سلمة بن كُهيل: وصفَ ذرٌّ الإرجاء، ـ وهو أوَّلُ مَن تكلم فيه ـ. ثم قال: إني أخافُ أن يُتَّخذَ هذا دينًا. قال: فلما أتته الكتب مِن الآفاقِ، قال: فسمعته يقول بعد: وهل أمرٌ غير هذا؟!
(٤) أي تبرأي لي منه.
في «مقاييس اللغة» (٥/ ٤٣٢): ومنه تَنصَّلَ مِن ذنبِه: تبرَّأ، كأنه خرجَ منه.اهـ.



بابـ

الـمرجئة وفرقها ومذاهبها

والـمرجئة اثنتا عشرة فرقة:

٢٠ صِنْف منهم:

زعموا أن من شهد شهادة الحقِّ؛ دخل الجنة، وإن عمل أيَّ عملٍ، كما لا ينفع مع الشِّرك حسنة؛ كذلك لا يضرُّ مع التوحيدِ سيئة، وزعموا أنه لا يدخل النار أبدًا وإن ركب العظائم، وترك الفرائض، وعمل الكبائر.

٢١ كذب من قال هذا، والله ﷻ يقول: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة: ٥].

وقال: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ۝١٠﴾ [المؤمنون: ١ ـ ١٠].

وقــال: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ۝١٧٧﴾ [البقرة: ١٧٧].

٢٢ وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**بين العبد والكفر ترك الصلاة**»[1].

(١) رواه ابن ماجه (١٠٨٠)، وعبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» (٧١٠).

٢٣ ورواه جابر ـ أيضًا ـ[١].

٢٤ وسُئل ابن مسعود : أيُّ الدرجات في الإسلام أفضل؟ قال: الصلاة، ومن لم يُصلِّ فلا دين له[٢].

٢٥ وعن أبي قِلابة قال: قال رسول الله: **«من ترك الصَّلاة عامدًا أحبط عمله»**[٣].

٢٦ وقال المسور بن مخرمة: دخلت أنا وابن عباس على عمر حين طُعِنَ. فقلت: الصلاة.

قال: أجل، ولا حظَّ في الإسلام لأحدٍ أضاع الصلاة[٤].

٢٧ وقيل لابن عمر : ألا تُجاهد؟

فقال: **«بُني الإسلام على خمسٍ: شهادة أن لا إلٰه إلَّا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان»**.

هكذا حدثنا رسول الله ﷺ، ثم الجهاد بعد حسن[٥].

٢٨ وقال حذيفة : إني لأعرف أهل دينين أهل ذينك الدينين في النار، قوم يقولون: الإيمان كلام، وإن زنى، وقتل.

وقوم يقولون: ما بال الصلوات الخمس، إن كان أوَّلونا اتخذوها، إنما هي صلاتان[٦]:

---

(١) رواه مسلم (١٦٠)، وقد تقدم تخريجه عند أحمد في «الإيمان» (٢١١).

(٢) تقدم تخريجه عند أحمد في «الإيمان» (٢٢٥).

(٣) حديث مرسل.

وقد تقدم عند ابن أبي شيبة في «الإيمان» (٥٠) نحوه عن أبي قلابة عن أبي الدرداء ، ولكن تخصيص الصلاة بالعصر. وروي مرفوعًا كما بينته هناك، انظر: (٤٨ ـ ٥٠).

وروى البخاري في «صحيحه» (٥٥٢) عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: **«الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله»**.

(٤) تقدم تخريجه عند أحمد في «الإيمان» (٢١٩).

(٥) تقدم تخريجه عند أحمد في «الإيمان» (٢٢)، والعدني في «الإيمان» (٦).

(٦) في الأصل: (وإن كانت أولياء الضلال لا يزعمون خمس صلوات في كل يومٍ، وإنما هما صلاتان). وما أثبته من «الإبانة الكبرى» (١٣٣٣).

صلاة الفجر، وصلاة المغرب[١].

٢٩ وقال عبد الله اليشكري: انطلقت إلى الكوفة لأجلب بغالاً، فدخلت المسجد، فإذا رجل من قيس يقال له: ابن المنتفق، وهو يقول: وُصِفِ لي رسول الله ﷺ وحُلّي لي، قال: فطلبته بمكة، فقيل: إنه بمنى، فطلبته بمنى، فقيل: بعرفات، فانتهيت إليه، فزاحمت عليه حتى خلصت إليه، فأخذت بخطام راحلة رسول الله ﷺ، أو قال: بزمامها حتى اختلفت أعناق راحلتينا، قال: قلت: ثنتان أسألك عنهما: ما ينجيني من النار؟ وما يدخلني الجنة؟ قال: فنظر إلى السماء ثم أقبل عليَّ بوجهه، فقال: **«لئن أوجزت في المسألة لقد أعظمت وطوَّلت، اعقل عني: اعبد الله ولا تشرك به شيئًا، وأقم الصلاة المفروضة، وصم شهر رمضان، وما تحب أن يفعله الناس بك فافعله معهم، وما تكره أن يأتي الناس إليك فذر الناس منه. خلِّ عن زمام الراحلة»**[٢].

٣٠ وعن الحسن قال: يا ابن آدم، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولست تُصلي!!

٣١ وعن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠]، قال: ﴿ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾: ذكر الله، و﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ﴾: أداء فرائضه، فمن ذكر الله سبحانه في أداء فرائضه: حُمل عليه ذكر الله عَجَّلَ، وصُعد به إلى السماء، ومن ذكر الله ولم يؤد فرائضه: [رُدَّ] كلامه على عمله، فكان أولى به[٣].

٣٢ وقال رسول الله ﷺ: **«أول ما يُحاسب به العبد الفرائض، فإن وجدوا فيها نقصًا، قال: انظروا هل لعبدي من تطوع، فإن وجد له**

---

(١) تقدم تخريجه عند أبي عبيد في «الإيمان» (٧٤)، والعدني في «الإيمان» (١٩٤).
(٢) رواه أحمد (٢٧١٥٣)، وقد تقدم نحوه عند العدني في «الإيمان» (١٧).
(٣) رواه ابن جرير في «تفسيره» (٢٢/ ١٢١).

تطوع، قال: أكملوا الفرائض من التطوع»[١].

٣٣ وعن كعب قال: من أقام الصلاة، وآتى الزكاة، وسمع وأطاع فقد توسَّط الإيمان، ومن أحبَّ لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان[٢].

٣٤ وقال ﷺ لوفد عبد القيس: «**آمركم بأربعٍ: الإيمان بالله. هل تدرون ما الإيمان بالله؟**».

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «**شهادة أن لا إلٰه إلّا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن تعطوا من الغنائم الخمس**»[٣].

٣٥ وقال ابن عمر رضي الله عنهما: ثلاثٌ من كان فيه اثنتانِ منها ولم يأتِ بالثالثة لم تقبل منه: الصَّلاة، والصِّيام، والغسل مِن الجنابة[٤].

٣٦ وقيل لابن عمر رضي الله عنهما: إنا نسير في هذه الآفاق، فيلقانا قومٌ يقولون: لا قدر. فقال ابن عمر: إذا لقيتموهم فأخبروهم أن عبد الله منهم بريء. ثم أنشأ يقول: بينا نحن عند رسول الله ﷺ فجاء رجل، فقال: أدنو؟ فقال: «**ادن**». فدنا مرارًا حتى كادت ركبتاه تمسَّان ركبتيه، فقال: ما الإيمان؟ وذكر الحديث، وقوله: «**هذا جبريل جاءكم يعلمكم أمر دينكم**»، فذكره[٥].

---

(١) رواه أحمد (١٦٩٤٩)، والترمذي (٤١٣).
ولفظ أحمد: عن يحيى بن يعمر، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أول ما يحاسب به العبد صلاته، فإن كان أتمها كتبت له تامة، وإن لم يكن أتمها قال الله ﷻ: انظروا هل تجدون لعبدي من تطوع فتكملوا بها فريضته؟ ثم الزكاة كذلك، ثم تؤخذ الأعمال على حسب ذلك**». وهو حديث صحيح.
ورواه أحمد (٩٤٩٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) تقدم تخريجه عند ابن أبي شيبة في «الإيمان» (١٢٨)، وأحمد في «الإيمان» (٣٨٥).

(٣) متفق عليه. وقد تقدم تخريجه في «الإيمان» لأبي عبيد (١٥).

(٤) لم أقف عليه.

(٥) رواه مسلم (١)، وقد تقدم تخريجه بنحوه في «الإيمان» لابن أبي شيبة (١١٩).

٣٧ وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: حبَّ في الله، وأبغض في الله، ووال في الله، وعاد في الله، فإنه لا تنال ولاية الله إلَّا بذلك، ولا يجد رجلٌ طعم الإيمان حتى يكون كذلك[١].

٣٨ ومن المرجئة صنفٌ زعموا:

أن الإيمان معرفة بالقلب، لا فعل باللسان، ولا عمل بالبدن، ومن عرف الله بقلبه أنه لا شيء كمثله؛ فهو مؤمن، وإن صلى نحو المشرق أو المغرب، وربط في وسطه زنارًا[٢].

وقالوا: لو أوجبنا عليه الإقرار باللسان، أوجبنا عليه عمل البدن، حتى قال بعضهم: الصلاة من ضعف الإيمان، من صلى فقد ضعف إيمانه.

٣٩ نقول: كيف تجوز له الصلاة نحو المشرق، وقد قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤] الآية.

٤٠ وكيف يجوز الزِّنار في وسطه، وقد قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «من تَشبَّه بقومٍ فهو منهم»[٣].

٤١ وكيف يجوز المعرفة بالقلب دون القول، والله عَزَّ وَجَلَّ يقول: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

ولا تكون هذه الطاعة إلَّا بالقول والعمل.

٤٢ وقد قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: أدركت الناس وهم يقولون: الإيمان قول وعمل.

---

(١) رواه محمد بن نصر في «تعظيم قدر الصلاة» (٣٩٦)، واللالكائي (١٦٩١).
وروى الطبراني في «الكبير» (١٢/ ٤١٧/ ١٣٥٣٧) نحوه عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا موقوفًا.
وفي «الحلية» نحوه عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مرفوعًا.

(٢) وهذا قول الجهمية في الإيمان وقد أجمع أهل السُّنَّة على كفرهم.
وانظر: «الإيمان» لأبي عبيد (٥ ـ باب من جعل الإيمان المعرفة بالقلب وإن لم يكن عمل).

(٣) رواه أحمد (٥١١٤ و٥١١٥ و٥٦٦٧)، وأبو داود (٤٠٣٣).
قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «اقتضاء الصراط المستقيم» (١/ ٢٣٦): وهذا إسناد جيد.

وقد ذكرنا هذا في آخر الكتاب مجردًا إن شاء الله تعالى.

٤٣ ألا ترى أنه ﷺ لما صلى نحو بيت المقدس سبعة عشر شهرًا، أو ستة عشر شهرًا، وكان يحبُّ أن يوجَّه إلى الكعبة، فأنزل الله ﷻ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ١٤٤] الآية.

وقال السُّفهاء من الناس: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ﴾ وهم اليهود، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ [البقرة: ١٤٤] الآية.

فصلَّى مع النبي ﷺ رجل، ثم خرج بعد ما صلى فمرَّ على قومٍ من الأنصار وهم في صلاة العصر نحو بيت المقدس، فقال: هو يشهد أنه صلى مع النبي نحو الكعبة، فانحرف القوم حتى توجَّهوا نحو الكعبة[(١)].

٤٤ وكتب النبي ﷺ إلى أهل اليمن: «**من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأجاب دعوتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلكم المسلم، له ما للمسلم، وعليه ما على المسلم**»[(٢)].

٤٥ ومنهم صنفٌ زعموا:

أنه لا بُدَّ من الإقرار باللسان بالشهادة بأن لا إلٰه إلَّا الله، وبالأنبياء، وبما جاء من عند الله، أنه كما جاء من عند الله، ثم ترك من العمل فهو مؤمن لا ينقصه التنزيل شيئًا.

٤٦ **يقال لهم**: كيف لا ينقصه التنزيل وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**الإيمان بضعٌ وسبعون بابًا، أفضلها: شهادة أن لا إلٰه إلَّا الله،**

---

(١) رواه البخاري (٣٩٩)، ومسلم (١١١٧).

(٢) رواه البخاري (٣٩٢ ـ ٣٩٣) عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها وصلوا صلاتنا واستقبلوا قبلتنا وذبحوا ذبيحتنا فقد حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله**».
وقال علي بن عبد الله: حدثنا خالد بن الحارث، قال: حدثنا حميد قال: سأل ميمون بن سياه أنس بن مالك قال: يا أبا حمزة، ما يحرم دم العبد وماله؟
فقال: من شهد أن لا إلٰه إلا الله، واستقبل قبلتنا، وصلى صلاتنا، وأكل ذبيحتنا، فهو المسلم، له ما للمسلم، وعليه ما على المسلم.

وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»[١].

٤٧ وسأل أبو ذر رضي الله عنه النبي عن الإيمان، فقرأ هذه الآية: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ الآية [البقرة: ١٧٧][٢].

٤٨ وعن عطاء بن يسار في هذه الآية: ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [طه: ٨٢]؛ يعني: ثم أصاب بقوله وعمله السُّنَّة[٣].

٤٩ ومنهم صنف زعموا:

أن لا بُدَّ من الإقرار بالتنزيل وجحدوا من التأويل ما شاؤوا، وقالوا: نشهد أن لا إله إلَّا الله، وأن محمدًا رسول الله ﷺ، ثم قالوا: لا ندري محمد هو الذي بمكة والمدينة، أو نبيٌّ بخراسان، فهو مؤمن.

وقالوا: نقرُّ بالحجِّ، ولا ندري هو الذي بمكة أو بيتٍ بخراسان، فهو مؤمن، وأقروا بالخنزير أنه حرام، ولا ندري هو هذا الخنزير أو الحمار، فهو مؤمن.

فقيل لبعضهم: إن إبليس قد أقرَّ بلسانه.

فقال: إنما كان ذلك هذيانًا، لم يعرف ما أقرَّ به.

٥٠ نقول له نحن: كيف يجوز له الجحود، وقد رُوي: (من جحد منه آية فقد كفر به أجمع)؟

وكيف يكون مؤمنًا إذا قال: لا أدري أي محمد رسول الله ﷺ، وقد قال رسول الله ﷺ: «أنا النبي لا كذب.. أنا ابن عبد المطلب»[٤]؟!

وقد عرف أهل المعرفة بالله أنه محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب، فمن شكَّ في ذلك فقد خرج من الإسلام وليس بمؤمن، ومن لم يشهد أنه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بعثه الله إلى الناس كافة، وأوحى إليه

---

(١) قد تقدم تخريجه في كتاب «الإيمان» لأبي عُبيد (١٩)، و«الإيمان» لأحمد (٤١).

(٢) تقدم تخريجه في «الإيمان» لأحمد (٣٥).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) رواه البخاري (٢٨٦٤)، ومسلم (٤٦٣٨).

بمكة، ثم هاجر إلى المدينة، ولم يزل يأتيه الوحي حتى قبضه الله إليه.

والله ﷻ يقول: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾ [الفتح: ٢٨ ـ ٢٩] الآية.

قاتلهم الله أي نبيٍّ بُعث بخراسان؟![1].

٥١ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمم: يهودي، أو نصراني، فمات ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلَّا كان من أصحاب النار»**[2].

---

(١) في «السُّنَّة» للخلال (١٠٨٥) عن سفيان الثوري قال: حدثنا عباد، قال: قلت لأبي حنيفة: يا أبا حنيفة رجل قال: أنا أعلم أن الكعبة حق؛ ولكن لا أدري هي التي بمكة أو هي التي بخراسان؟ أمؤمن هو؟ قال: نعم!

قال مؤمل: قال الثوري: أنا أشهد أنه عند الله من الكافرين حتى يستبين أنها الكعبة المنصوبة في الحرم.

قال: وقلت: رجل قال: أعلم أن محمدًا نبي وهو رسول، ولكن لا أدري هو محمد الذي كان بالمدينة من قريش أو محمد آخر؟ مؤمن هو؟ قال: نعم، هو مؤمن.

قال مؤمل: قال سفيان: هو عند الله من الكافرين.

وفي «تاريخ بغداد» (١٥/٥٠٢) عن محمد بن محمد الباغندي، قال: حدثنا أبي، قال: كنت عند عبد الله بن الزبير، فأتاه كتاب أحمد بن حنبل: اكتب إليَّ بأشنع مسألة عن أبي حنيفة، فكتب إليه: حدثني الحارث بن عمير، قال: سمعت أبا حنيفة يقول: لو أن رجلاً قال: أعرف لله بيتًا ولا أدري أهو الذي بمكة أو غيره، أمؤمن هو؟ قال: نعم، ولو أن رجلاً قال: أعلم أن النبي ﷺ قد مات ولا أدري أدفن بالمدينة أو غيرها، أمؤمن هو؟ قال: نعم.

وعند اللالكائي (١٨٣١) عن حنبل، عن الحميدي قال: نا حمزة بن الحارث، عن أبيه، قال: سمعت رجلاً سأل أبا حنيفة في المسجد الحرام عن رجل قال: أشهد أن الكعبة حق ولكن لا أدري هي هذه أم لا؟ فقال: مؤمن حقًّا، وسأله رجل فقال: أشهد أن محمد بن عبد الله نبي لكن لا أدري هو الذي قبره بالمدينة أم لا؟ قال: مؤمن حقًّا.

قال حنبل: قال الحميدي: من قال هذا فقد كفر.

وسمعت أحمد بن حنبل يقول: من قال هذا فقد كفر.

(٢) رواه مسلم (٣٠٣).

٥٢ وعن أسعد بن زُرارة رضي الله عنه أنه أخذ بيد رسول الله ﷺ وقال: يا أيها الناس، هل تدرون علام تبايعون محمدًا؟ تبايعونه على أن تحاربوا العرب والعجم والجن والإنس.

فقالوا: نحن حرب لمن حارب، وسِلم لمن سالم.

فقال له أسعد: يا رسول الله اشترط، فقال: **«تبايعوني على أن تشهدوا أن لا إله إلَّا الله، وأني رسول الله، وتقيموا الصلاة، وتؤتوا الزكاة، والسمع والطاعة، ولا تنازعون الأمر أهله، وأن تمنعوني مما تمنعون منه نفوسكم وأهليكم»**.

قالوا: نعم.

فقال قائل من الأنصار: هذا لك فما لنا، قال: **«النصر، والجنة»**[1].

٥٣ وقال عليه الصلاة والسلام للحارث بن مالك: **«ما أنت يا حارث؟»**.

قال: مؤمن يا رسول الله حقًّا.

قال: **«إن لكلِّ قول حقيقة، فما حقيقة إيمانك؟»**.

قال: عزفت نفسي عن الدنيا، فأسهرت ليلي، واظمأت نهاري، ولكأني أنظر إلى عرش ربي، قد أبرز حين يجاء به للحساب، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وكأني أسمع عواء أهل النار.

فقال النبي: **«مؤمن نوَّرَ الله قلبه»**[2].

وذكر زيد الأنصاري عنه مثله أو نحوه.

٥٤ وقال فضيل بن غزوان: أغير على سرح المدينة، فخرج الحارث بن مالك رضي الله عنه فقتل منهم ثمانية، ثم قتل، وهو الذي قال له

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٦٠٩)، والطبراني في «الأوسط» (٤٥٣٨)، وقال: لم يرو هذا الحديث عن حماد بن سلمة إلَّا بهز بن أسد تفرد به قتيبة.اهـ.

(٢) تقدم تخريجه في كتاب «الإيمان» لابن أبي شيبة (١١٤ و١١٥).

رسول الله ﷺ: «كيف أصبحت»[1].

٥٥ **ومنهم صنف زعموا:**

أن إيمانهم كإيمان جبريل، وميكائيل، والملائكة المُقربين، والأنبياء.

قلنا نحن: كيف يمكنهم هذه الدعوى والملائكة لم يعصوا الله، والأنبياء صفوة الله؟![2].

٥٦ **ومنهم صنف زعموا:**

أنهم مؤمنون مستكملون للإيمان، ليس في إيمانهم نقصٌ، ولا لَبْسٌ إن زنى أحدهم بأُمِّه، أو بأُخته، وارتكب العظائم، وأتى الكبائر والفواحش، وشرب الخمر، وقتل النفس، وأكل الحرام والرِّبا، وترك الصَّلاة والزكاة والفرائض كلها، واغتاب، وهمز ولمز، وتحدَّث.

وهذا من الجهل القوي، كيف يستكمل الإيمان من خالف شروطه وخصاله وشرائعه؟

ألا ترى أن في كتاب الله إيمانًا مقبولاً، وإيمانًا مردودًا.

فمن أدّى حقّيقته فقد ادعى علم ما لم يعلم، فكيف بمن خالفه أجمع!

٥٧ وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري ﷺ يقولان: قال النبي ﷺ: [illegible] يسرق وهو مؤمن، [illegible] ما وهو



(١) أخرجه خشيش بن أصرم في «الاستقامة»، كما في «الإصابة في تمـ[illegible]

(٢) في «السُّنَّة» لعبد الله (٣٥٢) عن أبي إسحاق الفزاري قال: كان [illegible]
إيمانُ إبليسَ، وإيمانُ أبي بكر الصِّديق ﷺ واحدٌ؛ قال أبو بكر [illegible]
إبليس: يا ربِّ.
وفي «تاريخ بغداد» (١٥/٥٠٩)، وزاد: (وقال أبو إسحاق: ومن كان [illegible]
لم يقل هذا؛ انكسر عليه قوله)، وإسناده صحيح.
وفي «تاريخ بغداد» (١٥/٥١٠) بإسناد صحيح، عن الفزاري قال: قا[illegible]
آدم، وإيمان إبليس واحد، قال إبليس: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾ [الحج[illegible]
رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ وقال آدم: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ [illegible]

مؤمن»(١).

٥٨ وقال أبو هريرة ﷺ: إنما الإيمان نَزِهٌ، فمن زنى فارق الإيمان، فإن لام نفسه راجعه الإيمان(٢).

٥٩ وقال ابن عباس ﷺ: أيما عبدٌ زنى نزع الله منه الإيمان، فإن شاء رده عليه، وإن شاء منعه منه(٣).

٦٠ ومنهم صنف زعموا: أنهم مؤمنون حقًّا كحقيقة أهل الجنة الذين وصف الله تحقيقهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال: ٤].

ومن زعم أنه في الجنة فهو في النار، ومن زعم أنه عالم فهو جاهل، ومن زعم أنه صادق - يعني: في إيمانه - فهو كاذب(٤).

٦١ ومنهم صنف زعموا: أن إيمانهم قائمٌ أبدًا لا يزيد، وإن عمل الحسنات العظام، وورع في الدين، وترك الحرام، وحجَّ البيت دائمًا، وصلَّى أبدًا، أو صام، ولا ينقص، وإن عمل السيئات والكبائر، والفواحش، ورَكِبَ الحرام جاهرًا، أو ترك الصَّلاة، ولم يصم، ولم يحجَّ أبدًا.

---

(١) متفق عليه، وقد تقدم في «الإيمان» لابن أبي شيبة (٣٨).

(٢) تقدم في «الإيمان» لابن أبي شيبة (١٦).

(٣) تقدم في «الإيمان» لابن أبي شيبة (٩٤).

(٤) ... غداد» (١٥/ ٥٠٢) حدثنا وكيع، قال: سمعت الثوري، يقول: نحن ... القبلة عندنا مؤمنون في المناكحة، والمواريث، والصلاة، والإقرار، ... ما حالنا عند الله؟ ... ل سفيان هذا فهو عندنا شاكٌّ، نحن المؤمنون ... حنيفة: من ... فة عندنا جُرأة. ... ي نحوه عن عمر ﷺ كما في ... قول ...

رسول الله ﷺ: «كيف أصبحت»[١].

٥٥ ومنهم صنف زعموا:

أن إيمانهم كإيمان جبريل، وميكائيل، والملائكة المُقربين، والأنبياء.

قلنا نحن: كيف يمكنهم هذه الدعوى والملائكة لم يعصوا الله، والأنبياء صفوة الله؟![٢].

٥٦ ومنهم صنف زعموا:

أنهم مؤمنون مستكملون للإيمان، ليس في إيمانهم نقصٌ، ولا لَبْسٌ إن زنى أحدهم بأُمِّه، أو بأُخته، وارتكب العظائم، وأتى الكبائر والفواحش، وشرب الخمر، وقتل النفس، وأكل الحرام والرِّبا، وترك الصَّلاة والزكاة والفرائض كلها، واغتاب، وهمز ولمز، وتحدَّث.

وهذا من الجهل القوي، كيف يستكمل الإيمان من خالف شروطه وخصاله وشرائعه؟

ألا ترى أن في كتاب الله إيمانًا مقبولاً، وإيمانًا مردودًا.

فمن أدَّى حقيقته فقد ادعى علم ما لم يعلم، فكيف بمن خالفه أجمع!

٥٧ وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهما يقولان: قال النبي ﷺ: **«لا يزني الزاني حين يزنى وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يقتل حين يقتل وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو**

---

(١) أخرجه خشيش بن أصرم في «الاستقامة»، كما في «الإصابة في تمييز الصحابة» (١/ ٥٩٨).

(٢) في «السُّنَّة» لعبد الله (٣٥٢) عن أبي إسحاق الفزاري قال: كان أبو حنيفة يقول: إيمانُ إبليسَ، وإيمانُ أبي بكر الصِّديق رضي الله عنه واحدٌ؛ قال أبو بكر: يا ربِّ، وقال إبليس: يا ربِّ.

وفي «تاريخ بغداد» (١٥/ ٥٠٩)، وزاد: (وقال أبو إسحاق: ومن كان من المرجئة ثم لم يقل هذا؛ انكسر عليه قوله)، وإسناده صحيح.

وفي «تاريخ بغداد» (١٥/ ٥١٠) بإسناد صحيح، عن الفزاري قال: قال أبو حنيفة: إيمان آدم، وإيمان إبليس واحد، قال إبليس: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾ [الحجر: ٣٩]، وقال: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝٣٦﴾ وقال آدم: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ [الأعراف: ٢٧].

مؤمن»[١].

٥٨ وقال أبو هريرة رضي الله عنه: إنما الإيمان نَزِهٌ، فمن زنى فارق الإيمان، فإن لام نفسه راجعه الإيمان[٢].

٥٩ وقال ابن عباس رضي الله عنهما: أيما عبدٌ زنى نزع الله منه الإيمان، فإن شاء رده عليه، وإن شاء منعه منه[٣].

٦٠ ومنهم صنف زعموا:

أنهم مؤمنون حقًّا كحقيقة أهل الجنة الذين وصف الله تحقيقهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال: ٤].

ومن زعم أنه في الجنة فهو في النار، ومن زعم أنه عالم فهو جاهل، ومن زعم أنه صادق ـ يعني: في إيمانه ـ فهو كاذب[٤].

٦١ ومنهم صنف زعموا:

أن إيمانهم قائمٌ أبدًا لا يزيد، وإن عمل الحسنات العظام، وورع في الدين، وترك الحرام، وحجَّ البيت دائمًا، وصلَّى أبدًا، أو صام، ولا ينقص، وإن عمل السيئات والكبائر، والفواحش، وركِبَ الحرام جاهرًا، أو ترك الصَّلاة، ولم يصم، ولم يحجَّ أبدًا.

---

(١) متفق عليه، وقد تقدم في «الإيمان» لابن أبي شيبة (٣٨).
(٢) تقدم في «الإيمان» لابن أبي شيبة (١٦).
(٣) تقدم في «الإيمان» لابن أبي شيبة (٩٤).
(٤) في «تاريخ بغداد» (١٥/٥٠٢) حدثنا وكيع، قال: سمعت الثوري، يقول: نحن المؤمنون، وأهل القبلة عندنا مؤمنون في المناكحة، والمواريث، والصلاة، والإقرار، ولنا ذنوب ولا ندري ما حالنا عند الله؟
قال وكيع: وقال أبو حنيفة: من قال بقول سفيان هذا فهو عندنا شاكٌّ، نحن المؤمنون هنا وعند الله حقًّا.
قال وكيع: ونحن نقول بقول سفيان، وقول أبي حنيفة عندنا جُرأة.
وقوله: (من زعم أنه في الجنة... إلخ) قد روي نحوه عن عمر رضي الله عنه كما في «الإيمان» لأحمد (١٢٠).

٦٢ قال أهل العلم أجمع: هؤلاء مخالفون للقرآن، يقول الله ﷻ: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

وقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢﴾ [الحجرات: ٢].

٦٣ ومنهم صنف زعموا:

أن الإيمان يزيد بزيادة الأعمال دائمًا لا مُنتهى له، ولا غاية، ولا ينقص بعمل من أعمال المجرمين، ولا بترك الفرائض وركوب ما يركب الظالمون[(١)].

٦٤ وقال ابن عباس ﵄: الايمان يزيد وينقص[(٢)].

٦٥ وقال علي ﵇: الإيمان يبدو لمظة[(٣)] بيضاء في القلب، كلما ازداد الإيمان ازداد ذلك البياض، حتى إذا استكمل الإيمان ابيض القلب كله، وإن النفاق يبدو لمظة سوداء في القلب فكلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد، فإذا استكمل النفاق اسود القلب كله، وايم الله لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه أبيض، ولو شققتم عن قلب منافقٍ لوجدتموه أسود[(٤)].

٦٦ وعن أبي هريرة ﵁ قال: بينما المسيح ﵇ في رهطٍ من الحواريين، إذا بنهر جار، وحمأة منتنة، أقبل طائر حسن اللون يتلون كأنما هو الذهب، فوقع قريبًا منه، فانتفض فسلخ عنه مَسْكُه، فبقي

(١) عند اللالكائي (١٧٣٩) قال فديك بن سليمان: سئل الأوزاعي عن الإيمان، فقال: الإيمان يزيد وينقص، فمن زعم أن الإيمان يزيد ولا ينقص فهو صاحب بدعة.
(٢) رواه ابن ماجه في «سننه» (٧٤)، ولا يصح عنه ﵁.
(٣) في الأصل: (لمعة)، وما أثبته ممن خرجه.
(٤) تقدم تخريجه في «الإيمان» لأبي عبيد (٣٨)، و«الإيمان» لابن أبي شيبة (٨) عن علي ﵁.

أحيمشٌ، فانطلق إلى حمأة مُنتنة، فتمعك فيها، فازداد بمسِّها قُبحًا إلى قُبحه، ونتنًا إلى نتنه، ثم انطلق إلى نهر عجاج صاف فاغتسل فيه حتى رجع مكانه؛ كأنه بيضة مقشورة، ثم انطلق يدب إلى مَسْكِه فتدرعه كما كان أول مرة، فكذلك عامل الخطيئة حتى يخرج من ذنبه ويكون في الخطايا، فكذا التوبة كمثل اغتساله في النهر العجاج، ثم يرجع دينه حتى يتدرعَ مَسْكه، وتلك الأمثال[1].

٦٧ ومنهم صنف زعموا:

أن ليس في هذه الأُمَّة نفاقٌ.

٦٨ وسُئل حذيفة رضي الله عنه عن النفاق؟

فقال: أن تتكلَّمَ باللسان، ولا تعمل به[2].

٦٩ ومنهم صنف زعموا:

أن الإيمان والإسلام اسمٌ واحد، ليس للإيمان على الإسلام فضيلة

---

(١) رواه ابن المبارك في «الزهد» (١٧١) (باب في محو الحسنات السيئات)، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة رضي الله عنه.
ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٦٠) بإسنادين مرة، عن شهر، عن أبي هريرة رضي الله عنه.
ومرة يرويه عن شهر من قوله. ولفظه: عن شهر بن حوشب قال: بينما عيسى عليه السلام جالس مع الحواريين إذ جاء طائر منظوم الجناحين باللؤلؤ والياقوت، كأحسن ما يكون من الطير، فجعل يدرج بين أيديهم، فقال عيسى عليه السلام: دعوه لا تنفِّروه فإن هذا بعث لكم آية، فخلع مسلاخه فخرج أقرع أحمر كأقبح ما يكون، فأتى بركة فتلوث في حمأتها، فخرج أسود قبيحًا، فاستقبل جرية الماء فاغتسل ثم عاد إلى مسلاخه فلبسه، فعاد إليه حسنه وجماله. فقال عيسى عليه السلام: إن هذا بعث لكم آية، إن مثل هذا كمثل المؤمن إذا تلوث في الذنوب والخطايا نزع منه حسنه وجماله، وإذا تاب إلى الله عاد إليه حسنه وجماله.
قال أبو نعيم: هذا لفظ حديث حماد، عن داود ولم يجاوز به شهرًا.
ولفظ ابن المبارك قريب منه، وجاوز به إلى أبي هريرة رضي الله عنه.اهـ.

(٢) تقدم تخريجه في كتاب «الإيمان» لأحمد (٤٧٨)، ولفظه: الذي يصِفُ الإسلام ولا يعمَلُ به.
وانظر قول المرجئة في النفاق في المقدمة (١/ ٢٦٣).

في الدرجة[١].

٧٠ وهذا سعد بن أبي وقاص ﷺ يقول: إن رسول الله أعطى رجالاً ولم يُعطِ رجلاً منهم شيئًا. فقلت: يا رسول الله، أعطيت فلانًا ولم تُعطِ فلانًا وهو مؤمن.

فقال ﷺ: «أو مسلم». قالها ثلاثًا[٢].

٧١ قال الزُّهري: فنرى الإيمان الكلمة، والإسلام العمل[٣].

فهذا إجماع كلام المرجئة.

❐ ❐ ❐

(١) تقدم الكلام على الفرق بين الإسلام والإيمان في كتاب «الإيمان» لأبي عبيد (١٥)، و«الإيمان» لأحمد (٧٨).

(٢) حديث صحيح، وقد تقدم تخريجه في كتاب «الإيمان» لابن أبي شيبة (٣٦).

(٣) حديث صحيح، وقد تقدم تخريجه في كتاب «الإيمان» لأحمد (٥٣٧).